

سبغ الشعر الحسيني



محيي الدين خريف



دار العلم للنابهين
بيروت - لبنان

عبق الشعر الحسيني

This One



BBFY-XSW-PD09

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

عبق الشعر الحسيني

محيي الدين خريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

الإمام الحسين الشهيد في كربلاء ليس ملهماً للشوار
فحسب، بل هو ملهم للكتاب والشعراء أيضاً، فلا زالت
اليراعات تتراقص منذ قرون بين أنامل الشعراء والكتاب على
أنغام قرائحهم وخواطرهم لتخط مفردات وحروفاً تحكي
سيرة ومواقف ذلكم الإمام الشهيد الذي قدم نفسه وأهل بيته
وأصحابه شهداء في طريق الإسلام والحق والعدل.

وشاعرنا الكبير الأستاذ محيي الدين خريف، واحد من
أولئك الشعراء الذين كتبوا شعراً في الحسين الشهيد، ولأنه
شاعر مؤلف كبير يكتب شعراً عن شهيد كبير آثرنا تقديم
شعره للقارئ العربي والمسلم، مساهمة منا في نشر الشعر
الأصيل، والثقافة الأصيلة، والحمد لله رب العالمين.

الناشر

١/ ربيع الثاني / ١٤٢٣ هـ

١١/ حزيران / ٢٠٠٢ م

استهلال

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾.

[سورة النمل: الآية - ٥٩]

إِنَّ الْحُسَيْنَ مَصْبَاحُ هُدًى وَسَفِينَةُ نَجَاةٍ وَإِمَامُ خَيْرٍ وَيُؤْمِنُ
وَعِزٌّ وَفَخْرٌ وَبَحْرٌ عِلْمٍ وَذُخْرٌ.

[الرسول الأعظم ﷺ: عيون أخبار الرضا: ١ - ٦٢]

قال رسول الله ﷺ: حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ.
أَحَبُّ اللَّهِ مِنْ أَحَبِّ حُسَيْنًا. حُسَيْنٌ سَبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ.

[أخرجه الترمذي]

دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ
وَحَمْزَةُ وَالسَّجَادِ ذِي الثَّفَنَاتِ
[دعبل بن علي الخزاعي]

النَّاسُ عِبِيدُ الدُّنْيَا. وَالِدَيْنُ لَعَقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. يُحِيطُونَهُ
مَا دَرَتْ مَعَايِشُهُمْ. فَإِذَا مُحْضَوْا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَانُونَ.

[الإمام الحسين]

تَعَلَّمْتُ مِنَ الْحُسَيْنِ كَيْفَ أَكُونُ مَظْلُوماً فَانْتَصِرُ.

[غاندي]

صَبَرُ الْحُسَيْنِ نَمُودَجٌ مِنَ الْعِشْقِ الْإِلَهِيِّ وَفِي مَعْرَكَةِ
الْوُجُودِ مَعَارِكُ بَذَرٍ وَحُثْنٍ أَيْضاً مَعَارِكُ لِلْعِشْقِ.

[محمد إقبال]

دَعَوْتُ إِلَى الْأَمَانِ وَالْبِرِّ وَالصَّلَةِ. فَخَيْرُ الْأَمَانِ أَمَانُ
اللَّهِ. وَلَنْ يُؤْمِنَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ لَمْ يَخَفْهُ فِي الدُّنْيَا.

[الإمام الحسين: تاريخ الطبري ٦ : ٢١٩]

عندما أكتب الشعر في الحسين
أشعر آتي وضعتُ على رأسِ الشعرِ إكليلَ الفخر
وأني رقعت به قلادة التاريخ
لم يكن يوماً يغيب عن ذاكرتي منذ بدأت أكتب الشعر
حرقه هوى. وتصاعد زفرات. وبرد دموع وجنوح
عواطف

عرفت الحزن في صوت أبي وهو يقرأ الشعر في آل
البيت

شعر الفرزدق. والكميت بن زيد. والسيد الحميري.
وديك الجن. وابن الرومي

وسمعته في صوت الجدّات عندما يبرحهنّ فقد الأحبة
 وفي آهات الغرباء. عندما يشتعل الحنين في قلوبهم
 وعندما جاء حزن الحسين، أصبح شيئاً آخر
 طائراً أسود يرفرف بجناحيه ليملاً الدنيا شدواً ونواحا
 إنه الساقى الذي يطوف بكأسه، وهو يعرف أنّ كأسه
 بلسمُ جراحنّا

لم يرتجف مثل أحزان الآخرين ويمضي!
 بل بقي عالقاً بالقلب يعزف على أعشاره. ويتسلّق
 كتفه، مثلما يتسلّق الطفل كتف أمّه، ولم يكن حزناً مرّاً،
 بل كان حزناً حلواً، في مذاقه نشوة للشاربين.

يقلبنا على جمر الانتظار، ويهدي إلى ليالينا الأرق.
 كان بعضنا الذي لم يدع بعضنا، فنَحْمِلُهُ ونُغْنِيهِ ونُدْلِلُهُ.
 إنه حزن يليق بنا ونليق به. وما أجمل قول معروف
 الكرخي، وهو يردّ السّلام على أحد أصحابه:
 «حياكم الله بالسّلام. ونعمنا وإياكم في الدنيا
 بالأحزان».

محيي الدين خريف

١٨ - ٦ - ٢٠٠١

- تونس -

كل أرض كربلاء

كل أرض تقلنا كربلاء
كل يوم نعيشه عاشوراء
يا زماناً أشقى زمان عرفناه
ومن قبل غالنا الأشقياء
ردّ حياض الأحزان تلقى الحزاني
وتربص يأتي إليك البكاء
جاورؤهم إذا تحلق في ساحاتهم
من دعتهم البلواء
وارفعوا الصوت عالياً حين يهمي
الدمع والكل في الهموم سواء
فتحوا بعدها كتاب المراثي
واشتقت من نحيبها الخنساء
كل قلب قيثاره للحزاني
يشرب الصبح شجوها والمساء

طلبوا الصبر يوم ما عاد صبر
 لا أمام يَحْدُوهم أو وراء
 عللوني به وكنت قديماً
 لي مع الصّبر صحبة وولاء
 لا الشجا بارح ولا خيمة النسيان
 غطّلت ولا أفاد العزاء
 ها أنا زاحف إليك وقلبي
 في ضلوعي حمامة سوداء
 يا حسين الفؤاد يا حزن أيامي
 دعاني إليك حاء وباء
 فأجرني فإنني الوتر المغرد
 أناته جوى وابتلأ
 بك ناديت والليالي طوال
 ومرامي أن لا يطول النّداء
 أنتم عترتي وفيكم ولائي
 وإليكم في السرّ يرقى الدّعاء
 أنزل الطف وهو منّي بعيد
 وحروفي قد لطختها الدّماء

يوم كنّا هناك ناحت حمامات
 وثارت زعازع نكباء
 واستتبت مواكب شاقها النّذب
 وللنّذب روعةً وبهاء
 وعطشنا كما عطشت وما زلنا
 ظمأً يسعى إلينا الظمأ
 أين ممّا الذي مضى وهو لا يعرف
 أهلاً دهّتهم الأرزاء
 مدّد الصّوت يوم ذاكره واشجب
 كلّ داع يدعو إليه الغناء
 صاحب الحاملات همّ الليالي
 يوم ضجّت بأهلها البطحاء
 وتوالى السّواد خلف سواد
 ما له بعد ما أطلّوا انتهاء
 كلّ فرد يدعو حسيناً ومن بعد
 حسين يسعى له القرباء
 هزّني الوجد والنوى أبعدتني
 يوم لا سابق ولا وحناء

في دمي منكم بقايا شجونٍ
أجبتها في خاطري البرحاء
سأبقى على المدى اصطفيكم
وإليكُم مدى الزمان الولاء

١٨ - ٤ - ٢٠٠١



الْحَزَنُ الْحُسَيْنِيُّ

أخلص من صادفته حزني
وهو حسيني وذا يغني
صادفته في كربلاء وكم
ارتاح إذا آويه في الحضن
وجاءني في موطن النخل حيث
الصمت يغنيك عن الظن
سقى ليالي الأسى واعتراني
منه ما يُضْمِي وما يُظْنِي
حملته طفلاً وغنيته
والطفل لا يرضى بما يغني
قد كان وعداً ثم صار أليف
العشق من بستانه نجني
يمنع أجفاني طيب الكرى
ويسرق النوم من العين

يا صاحبي أنت أيا صاحبي
الفان قد باتا على غصن
منذ وشابي للحبيب غداً
سجّني ومن ينجو من السّجن
كم مدّ بالصوت أغاريد
فنفذت في القلب والأذن
وعندما بالشعر جاوبته
تولّى من جان إلى مجني
يا حزن هل أنت سوى طائر
عادت به الغربة للوكن



رهين الحبّ

بحبكم دعوت الله	في صبحي وإمسائي
أيا من فيكم أخلصت	في يومي وليلائي
أبحث الحب لا أدري	وقد وزعت أهوائي
أفيكم عشت مرتاحا	بما قد نال أعضائي
أم الأحزان لم تبق	سوى أصداء أصدائي
رحلت إليكم بالقلب	في جهري وإسرائي
وكنتم لي جناحا طار	في آفاق صحرائي
وعصفوراً دعاه العش	بين الأرض والماء
يغني بحزنه حيناً	وحيناً بالأحباء
أيا مرآة أيامي	إذا سامرت بلوائي
أجرني أنني وحدي	غريب بين أعدائي
أيا سبط الرسول ويا	بن سيده الأجلأ
هواي فيكم ما زال	مني المبعد النائي
خُصّضت به وَخَلّاني	رهينَ الحاءِ والبَاءِ

وقفة في مشهد الحسين

وَبِالْهُوَى فَاشْهَدِ	أَلِمَّ عَلَى الْمَشْهَدِ
مَا لَيْسَ بِالْعُودِ	وَأَنْكَأَ جِرَاحاً بِهَا
أَرْكَانَهُ فَاخْلُدِ	وَابِكِ الْحَسِينَ وَفِي
كَالنَّارِ لَمْ تَبْرُدِ	ثَارَاتِنَا لَمْ تَزَلْ
جِئْتَهُ وَاضْمُدِ	وَإِذْكَ التَّبَارِيحُ إِمَّا
يَرْوَحُ أَوْ يَغْتَدِي	إِلْفٌ عَلَى إِلْفِهِ
أَرْسَى عَلَى مَوْعِدِ	أَنَا مَعَ الْحُزَنِ مِنْذُ
لَهْفِي عَلَى السَّوْدِ	لَهْفِي عَلَيْكَ وَيَا
الْأَبْيَضَ بِالْأَسْوَدِ	خَلَطْتَ مِنْ حَبِّهِ
بَغَيْرِهِ اهْتَدِي	مَالِي سِوَاهُ وَمَا
عَيْنِي وَلَمْ يَجْمُدِ	لَمْ يَحْبَسِ الدَّمْعُ فِي
وَلَمْ يَنْفَدِ	أَصْفَى الْهُوَى مَا كَتَمْنَاهُ
الْبَعْدُ لَمْ تَخْمُدِ	سَرَى بِنَا وَرِيَّاحُ
الْقَلْبِ يَا مَقْصِدِي	يَا سَيِّدِي يَا نَجِيَّ

أبعدت في البعد حتّى
 أسلمت في حبّكم
 وجدي كما كان يكفيني
 أمشي به مثقلاً
 همّي كهملك يا زمان
 ما باله قد رمى
 أدعو الحسين فيهتز
 أدعو الحسين فلا
 أدعو الحسين أيا
 أراه في هيجان البحر
 وفي الصباح المدمّى
 وجدت فيك الأسى
 وعشت أسيان من
 وكربلاء بقلبي
 ظلم يخالط ظلماً
 وضمة من جراح
 نمشي بها وزمان
 فكم شربنا ولم
 أذلت فيك دموعاً

صرت في الفرقد
 إليكم مقودي
 فلا تزدد
 أحمله في يدي
 فاتئد
 في غفلة كبدي
 له جسدي
 أدري بما في يدي
 ذخري ويا سندي
 كالزبد
 صرخة الأبد
 من سالف الأمد
 أشجانك البدد
 قط لم تجد
 زاد في العدد
 أثخنت عضدي
 الظلم بالرصد
 نروى من الكمد
 قوّضت جليدي

عطشانَ أبحثُ عن وزِدْ وَلَمْ أَجِدْ
 وعدتُ أبغي رجاءً الواحدِ الصَّمَدِ
 لكي أناجيك نجوى الطَّائِرِ الْغَرْدِ

٢٠٠٠ - ٩ - ١٤



يَوْمُ الطِّفِّ

ذاك يوم لا كان منذ تولى
لم يطب بعدها ولا طاب قبلا
ولي فيه الزّمان في اللحظة الأولى
وما عادَ بذُرّه يتجلى
سال نهر الدّماء والأحمر القاني
غدا لونه أجلّ وأغلى
وتهوى الأبطال هذا جناح
قد تردّى وذا منون أطلا
وغدا للتراب كأس وساق
أترى السّهل أصبح اليوم سهلا
ونساء بالأمس قد كنّ كالتّبر
دواماً بريقه ليس يبلى
صرن في الأسر حاصرات وعنهنّ
زمان اللّئام ظلماً تخلّى

عد لتلقى الشهيد ثم تردى
 لا جباناً ألقى السلاح وولى
 ضمّ فيه عطشان والنهر بالقرب
 لميع والماء أهنا وأحلى
 يومه ظامىء وأيامنا ظماء
 دواماً والكلّ يندبُ كلاً
 قرّبوه فإنّه دوحة المجد
 وليث الشرى علينا أهلاً
 واحملوه فإنّه الجبل الراسي
 وسيف من غمده قد سُلا
 بئس ما نولوا النبي وما أعطوه
 وصلاً إن كان أو كان فصلاً
 سائل الطّف عن صغار تشاغوا
 ووجوه جلت مراماً وفضلاً
 مرغت في التراب والظلم لا يبرح
 يسقيهم من الجهل جهلاً
 آل بيت النبي أسكرني الحزن
 وما زلت منه أنهل نهلاً

أسعفوني فإنّ حبيّ ما ضلّ
ومن أين بعدكم أن يضلّا
فلعلّي أراكم في منامي
ولعلّ الهوى يعود لعلّ
٢٠٠١ - ٤ - ٣٠



هاتف منك

هاتف منك يا حسينُ دعاني
ليثير الدفين من أحزاني
سيدي والجراح كثر وما دون
جراح الشهيد شيء ثاني
أنا ما نابني كثير وفيكم
سلوتي إن رغبت أو سلواني
يا أساي الذي تعدى أسى الناس
ويا موقداً لظى نيرانني
أنا ما عشت لا هوى غيركم أهوى
ولا صبوة تهز كياني
أنتم المبتغى إذا ما ابتغيت الحبّ
والحبّ نابع من جناني
أنا ناي الأحزان إن غام ليل
وهي شدو الأطيّار في بستانني

وهو ما دمت في الحياة حسينا
 وحسبي به إذا ما شجاني
 أنا عطشان مذ عطشت إلى الماء
 وَظَمَانُ فِي خَطَى ظَمَانِ
 دلني بعدما أرقّت جراري
 وكسرت الدنان بعد الدنان
 وطريقي إليك شوْكُ وريشي
 لم يعد يستنفز للطيران
 وجهتي كربلاء والمهمه القفرُ
 طَوَى صفحة اللَّقا وطَوَانِي
 مذهبي أنتم ووجدي اختيار
 وهو وجد يرقى به ميزاني
 سائلِ الطفّ عن دموع أرقناها
 وعن نائبات هذا الزّمان
 وعن الحاسرات يندبن في شجو
 وما شُقَّ ثَمَّ من أردانٍ
 دمك النّار أحرقت كلّ شيء
 يوم لا مهرب من النيرانِ

إِنَّ نَكْنَ بَعْدَهَا اذْخَرْنَا بَكَانَا
 وَمَشَى الْحَقْدُ فِي شَعَابِ الْمَكَانِ
 فَلَأَنَّ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ تَعْدَانَا
 وَفَاقَ الْخِيَالَ فِي الْحَسْبَانِ
 حِينَ جِئْتُ الْأَعْتَابَ لَمَلَمْتُ أَحْزَانِي
 وَزَيَّنْتُ لَوَعْتِي فِي الْأَوَانِ
 وَمَسَحْتُ الْجِدَارَ حَرْقَةً تَارِيخَ
 وَشَمَمْتُ الْعَبِيرَ فِي الْأَرْكَانِ
 وَمَشْتُ بِالْغَرِيبِ فِي الصَّمْتِ أَسْرَارَ
 وَهَامْتُ فِي ضَمَّةٍ مِنْ حَنَانِ
 يَوْمَ لَا أَنْتَ تَفْرَجُ الْهَمَّ عَنِّي
 لَا وَلَا الدَّمَعَ سَحَّ مِنْ أَجْفَانِي
 وَقَفَاتِ يَا بَنَ الْبَتُولِ بِهَا أَفْرَغَ
 مَا كَانَ عَالِقاً بِالْكَيَّانِ
 لِأَرَى بِالْإِحْسَاسِ ثَمَّ مَغَانِينَا
 وَمَا دَارَ فِي الْعَيُونِ الرَّوَانِي



سَيِّدُ الشَّهَادَةِ

يا سَيِّدَ الشَّهَادَةِ جِئْتُكَ
بَعْدَ مَا تَعَبْتُ رِكَابِي
أَمْشِي إِلَيْكَ وَفِي يَدِي
قَيْدِي وَفِي وَجْهِِي اغْتِرَابِي
وَأَرَى عَذَابَكَ فِي لِيَالِي
الْحُزْنَ يَنْسِينِي عَذَابِي
أَنَا فِي رَحَابِكَ يَا حَسِينَ
وَأَيْنَ مِنْ عَيْنِي رَحَابِي
وَأَرَاكَ فِي قَلْبِي وَأَقْرَأُ
مَا جَرَى لَكَ فِي كِتَابِي
فِي مَدْبِي حُزْنِي وَأَعْجَزُ
بَعْدَ عَنِ رَدِّ الْجَوَابِ
نَسْلَ الْبَتُولِ مَلَكْتُمْ
قَلْبِي وَطَابَ بَكُمْ شَرَابِي

وسببَيْتُمُ رُوحِي ودون
الرَّوح ما ضُمَّت ثيابي
وشدا بذكركم لسانِي
في ابتعادي واقترابي
لهفي عليك مجدداً
لهفي على زين الشباب
الطَّاهر الميمون من
أهدى الجميع إلى الصَّواب
هبة الزمان إلى الزَّمان
وبهتة العجب العجائب
من أستيرح له إذا ما
لجَّ دهري في اكتئابي
يا مشهداً ضمَّ الشجاعة
والمحامد في إهاب
عد بي فقد أشفقت من
نفسي ولم أعرف مآبي
أدعو الحسين وقد فررت
من الرِّحاب إلى الرِّحاب

أدعو الحسين ودونه
ما شئت من شمّ الهضاب
أدعو الحسين وما علمت
بأنّه سبب اضطرابي
أدعو الحسين وقد عطشت
ولم أجد حلّو الشرابِ
أدعو الحسين إذا هجعت
وفي الذّهاب وفي الإياب
أدعو الحسين وأسكب
الدمع الغزير على التراب
أدعو الحسين ولاعج
في القلب يحرق كالشّهاب
يممت هاتيك القباب
وكم هفوت إلى القباب
تعشى العيون على المدى
وتغوصُ في التبر المذاب
تدعو السحاب وقد أنافت
بالشموخ على السّحاب

ودخلت والعتبات روض
 ليس يدخل في الحساب
 وبدت لعيني كربلاء
 وترأ على شفتي رباب
 ودخلت والأشجان موج
 قد تلاطم في اضطراب
 ووقفت التحف السواد
 وَقَدْ عَجَزْتُ عَلَى الْخَطَابِ
 يَا لَأُئِمِّي بِاللَّهِ دَعَاكَ
 وما يلاك من العتاب
 أنا ما أردت وما أردت
 سوى انتمائي وانتسابي
 ومحبتني وهي التي
 أصفيتها لأبي تراب
 وبنيه من عاشوا بخاطرتي
 ونلت بهم ثوابي
 فعليهم منّي سلامي
 في الحضور وفي الغياب

١١ - ٦ - ١٩٩٧

في موكب الحسين

أراه على مدى ومدى
يحمل كاهلي الأبد
أراني من عثيرته
شقياً قط ما سعداً
أصبّ الحزن في كأس
أذوبه إذا جمدا
أنادي يا حسين أيا
أواراً قط ما خمدا
أجرني من زمان ضيع
الأموال والبلى
أجرني فالعراق غدا
كبحر ينفث الزبد
وأنت بكر بلاء لا
تجيب نداء من صمدا

ذكرتك حيث راح الثأر
 في ساحاتها وغدا
 ولم تسمعه سامعة
 ولم يرجع إليه صدى
 لهاث لم يزل يشوي
 وتحرق ناره الكبد
 إذا خاطبت ذاكرتي
 تفارق روعي الجسد
 أعود إليك والبلوى
 تمدّ يدا وتخفي يدا
 أعود إليك والبلوى
 تفند قول من جحد
 أعود إليك في زمن
 عصيب جمره اتّقد
 لأسأل عن بلاد الشمس
 عن حرف بها عبدا
 وعن بغداد ساحرتي
 لها التاريخ قد سجدا

وعن تلك القباب وما
 حوته ومن بها رقدا
 فكم غاز أناخ بها
 وكم جيش بها احتشدا
 وكم ظلم أحاق بها
 وكم غرّ بها لبدا
 وعادت مثلما كانت
 تداري الصبر والجلدا
 أنا من كنت فيك ولم
 يغيرني الذي وجدا
 ولم أخضع لنزالة
 ولم أطمع بمن وعدا
 حملتك والوفا جرح
 إلى الأعماق قد نفدا
 ولم أرض البديل ولم
 أساوم منهم أحدا
 فأنت الحبّ أنت السّعر
 أنت المجد إن فقدا

فدومي يا منار الليل
ما حادٍ هناك حدا



صحبة الله

أسكنتكم في سويدائي وأُنَاتِي
وعشتم بين أقلامي وصفحاتي
صحبتكم مذ عرفت الحبّ في صغري
عهد الصبا فيه أحلامي وصبواتي
كنتم سنادي إذا فتشت عن سند
وفي ليالي الشتا كنتم نجيماتي
يا صحبة الله يا نور النبوة يهدي
من أضلّ ويهدي الزاهب الآتي
يممت صحراءهم والقلب مكتئب
وسرت أمشي إلى خير المزارات
هناك ذوبت لوعات الحشاشة في
صمتي وصبري وأشجاني ولوعاتي
وقفت والنور يسببني ويغمرني
يا حبذا في التحام النور وقفاتي

سلمت وهو الذي في القبر يسمعي
سلام حبّ وإجلال وإخباتٍ
وجاءني الحزن يطويني وينشرني
وصرت ما بين طيّات ونشرات
شدو الحمائم أشجاني وحرك في
جوانحي كلّ أناتي وزفراتي
ذكر الحسين أثار الشجو في كبدي
وزاد من حرقتي في الصّاخب العاتي
أبان ما كان مخفياً وما سجعت
به على أغصانها كلّ الحمامات
هنا الزّمان له معنى وخاطرة
رمز الشهادة أدرى بالشهادات
هنا كتاب فتحناه فأبهرنا
بمعجزات وإرهاص وآياتٍ
لما دخلنا الرّحاب الطاهرات بدا
ما كان يحجب عن أهل العمایات
ظلنا به نقطف الأزهار يانعة
والعطر يفعم أجواء الممرّات

لله ما أبقت الأيام بعدهم
ومن كريم السجايا الحيدريات
تلك المصابيح ما زالت تشعّ لنا
ونقتدي بسناها في الدّجَنَاتِ



تحيّة

إن زرتّه فاحمل له التحيّة
غبّ الصباحات والعشيّة
لعلّه للنداء يصغي
ويفتح الباب للرعيّة
هناك في كربلاء كنّا
نقرأ في بيته الوصيّة
ونستشير الأشجان جداً
ما زال يصبو إلى البقيّة
أسا بأن كنت في خيالي
ولم أر روعة البليّة
يا سيّدي والدّماء نار
تحرق أحشاءنا النديّة
من يوم أن صبت الرّزايا
وكنّت في ساحتها ضحيّة

تبكي على فقدك البرايا
وأنت من أشرف البرية
رمز ستبقى مدى الليالي
تحمل في كفك الهويّة
جئناك والحزن ليس يبلى
وكلّ حزن دعا وليّه
يا ساكناً في القلوب مهلاً
واحكم لنا اليوم بالسويّة
علّمنا الصبر من قديم
والصبر ألوانه جليّة
وصارمنا به نغني
ونسفح الدّعة العصيّة
أصغره عندنا كبير
وبعضه الوخزة الخفيّة
ولم نزل نستقيه كأساً
نشربها في الدجى رويّة



تضرع وابتهاال

يا شهيداً ثوى بقلبي وعيني
وحدت بينك الخطوب وبينني
حين ضمتني القباب وشاهدت
مع الزائرين قبر الحسين
جرح الحزن بي وعادني الدمع
وأربى على الحنين حنيني
وتضرعتُ هاتفاً في خشوع
وابتهاال أثار كلّ شجوني
سيدي أطلق الأسير من القيد
وكن للغريب خير معين
أنا في صدري الحرائق والصبر
بكاني ومزقتني ظنوني
وعرفت الطريق وحدي إلى بابك
والشوق في الطريق خديني

ولثمت التّراب ببرد شفاهي
 وضمدت الجراح فوق جبيني
 أنا ما زلت في محبّتك هيمان
 أمشي والقيد رهن يميني
 طوّحت بي على المسافات أيامي
 وضيّعت في البلاد لحوني
 ردّني فالأشواق تدفعني لئله
 والدّمع يستبيح جفوني
 في ضلوعي يوم اللقاء وقيد
 ليس يبلى مع مرور السنين
 يا حسيناً ولست أدعوك إلّا
 والمزارات دون شوقي ودوني
 وأنا كربلاء أمشي بها ردحا
 وتلوى خطايا في كلّ حين
 كنت شفعاً وها أنا اليوم وتر
 بعدما ألوت الرياح سفيني
 جئت أمشي إليك من بعد ما شئت
 سربي ودافعتني سنوني

فوجدت النهار ما زال في الباب
حزيناً كالطائر المسجون
والليالي كئيبه ترسم الأمس
على جبهة الكئيب الحزين
شفها أنك الوحيد الذي ضاع
على مذبح الزمان الخؤون



شمس البطاح

أندى صفاء من دماء الجراح
دمعك من وقت المسا للصباح
إن جئته فامسح على بابه
فإنّ خلف الباب شمس البطاح
ابن البتول البرّة المستجاب
البحر من يقصده لا يجاح
حسين ما إن ينتهي ذكره
في كلّ حين منبع للسماح
هو حرقة في القلب ما إن لها
ما يطفئ الحرقه كي يستراح
من يوم أن أردوه بخّ الغنا
والنّسر من أعلى الشناخيب طاح
مضى ولكنّ الذي غاله
من بعد ما كسّر منه الجناح

غدا لَعَيْنَا بَيْنَ كُلِّ الْوَرَى
 لَيْسَ لَهُ فِي أَرْضِنَا مِنْ مَرَاخٍ
 شَقَّتْ جُيُوبُ يَوْمِهَا وَانْبَرَتْ
 تَنْدِبُهُ فِي الطَّفِّ ذَاتِ الْوُشَاخِ
 صَبَّيْ دُمُوعاً مَا لَهَا مَطْفِئُ
 إِنْ أَطْفَأُوا النَّارَ بِمَاءِ قَرَاخٍ
 إِنَّا بَلَوْنَا الْحُزْنَ فِي يَوْمِهِ
 فَكَانَ مِثْلَ الصَّبْرِ مَرّاً صَرَاخٍ
 لَوْ كَانَ يَغْنِي عِنْدَ ذَاكَ الْفِدَا
 كُنَّا افْتَدِينَاهُ بِمَا يَسْتَبَاخُ
 يَا بَنَ عَلِيٍّ لَوْ أَفَادَ الْبُكَاءُ
 لَا فَرَّغَ الدَّمْعُ فِي الْأَرْضِ سَاخُ
 لَكِنْ مَا كَانَ سَهَامَ الْقَضَا
 لَيْسَ عَلَيْنَا بَعْدَهَا مِنْ جَنَاحِ



تباريح

لَمَّ تباريحي وخلّ القضا
وابكٍ فقد حان زمان البكا
سيان إن غنى القطا سحرة
أو ردّد المحزون لحن الشّجا
نحيا ولا نحيا ونمشي ولا نمشي
وفي الأحشاء نارُ اللَّظَى
يهمنا من دهرنا حزننا
والحزن لحن ما له منتهى
إن جئته فألبث على بابه
وطأطىء الرأس وردّ النّدا
وانكأ جراحاً لم تنم وأقم
في كربلاء وهي كرّ البلا
وقف يا عتاب رعيّنا بها
الحبّ وعظمنا بها المصطفى

هناك نجم باهر ضوؤه
هناك والينا وكهف الرّجا
سبط النبيّ الهاشميّ الذي
حَقَّق للناس بها المبتغى
حسين من أشعل في قلبنا
ناراً فلم تطفأ ليوم اللّقاء
شهيد هذا الكون ما مثله
شخص تردّى ودهاه الردى
أسقمنا من بدئنا للنّهايات
وكان الرّمز والمبتدا
لا همّ أن أوردنا خوضه
الدّهر وإن جدّت صروف القضا
هوى لكي يوقظ إحساسنا
بالظلم في دنيا البلا والفنا
ثوى كريماً ثوبه طاهر
أعظم به من راقد في الثّرى
ذكراه في أعماقنا ننتشي
بها إذا هب نسيم الصّبا

زمان بثقل الحجر

طال منك السّهر	وَبَرْتُكَ الْفِكَرُ
ومشيت إلى	حيث لا من مفر
أجدت القاع من	بعد محو الصّور
فتعال معي	كي نعيد السّفر
لببلاد بها	ما اختفى وظهر
كربلاء الهموم	ومثوى القمّر
حيث بدر الدجى	طالع مزدهر
عمره ماله	في الحياة عمر
جئته والزّمان	بثقل الحجر
فشفى علّتي	ماؤه المنهمر
أسفي كم تلقّ	اه ظلم البشر
وهو سبط الرسو	ل النبيّ الأبر
يا شهيداً له	كلّ يوم أثر
نحن من شيعة	لم تزل تعتبر

بالذي قد جرى	في زمان غبر
عهدنا دائم	حبنا مستقر
أنت في أفقنا	النور حين ظهر
بك نهتف في	كل يوم يمر
كلما لاح نجم	وطال السهر



ليس في حبه ما يريب

ليس في حَبْنالَهُ ما يُريب
هو حبيب نماه جدّ حبيبُ
وأنا شاعر الولاء أغنّني
مثلما غنّى قبلي العندليبُ
غير أنّ الحزانى مثلي غناها
في الشفاه المروّعات لهيبُ
ما تراني وقد شهدت من الدهر
صروفاً أقلّهنّ عجبُ
صور لا يكاد يبصرها الرائي
وخلط من الهموم غريبُ
أنا ما كنت غير أوتار قيثار
بكى شجوه فليس يجيبُ
حين ألقى برحله في رحابِ
سهلها ممرٌّ خصيب رحيبُ

صافحته القباب من خلف واح
النّخل فانهلّ في جواه النّحيبُ
ذهب يذهب العقول وألوان
وفيض من الجلال لهيبُ
يا ظلال الحسين إني محبّ
وزمان المحبّ دوماً عصيبُ
حبّ من هام في عشيرة طه
وهم الدّمع والشجى والنّحيبُ
حين ساحوا في الأرض والشمس نار
ولهيب يمشي إليه اللّهبُ
والطّريق العطشان لمع سراب
في صحارى تفرّ منها القلوبُ
حملوا الحزنَ وهو أثقل ما يُحمل
والحزن موحش ورهيبُ
ذاك حزن الحسين من وزّع
آلام يوم المأساة وهي ضروبُ



حبّ... وولاء

لم يزل حبه كما كان حباً
وهو من قبلُ في الضلوع استتبّاً
مذهبي مذ قرأت صفحته الأولى
وإمّا دعوت يوماً لبّي
إنّه دفء خاطري وضميري
وربيعي ألقاه زهراً وعشبا
عندما ألهمت فؤادي بلواه
قطعت الدّيار درباً فدربا
وشربت الدّموع صفواً وما أحسنَ
عندي الدّموع في الخطب شربا
يسهرُ الليل بي وأسهر بالليل
وما كان في المواقف يابّي
وهو بالعين مائل وبقلبي
ساكن لو حملت كالنّاس قلبا

غير أنني ضيّعته من زمان
 وشربت الأيام نخباً فنخباً
 أمهلوني إذا وقفت طويلاً
 عنده أملأ المربع ندباً
 ذاك أنني بكيت فيه زماناً
 كان أردى بما جناه وأرباً
 قد شربناه علقماً ومراراً
 وشقينا به رفاقاً وصحباً
 ولقينا منه العذاب وما كان
 مدى الدهر في الشدائد عذاباً
 لاح لي أنه يعيد المآسي
 صاحباً خلفه الأحبة سحباً
 جُر كما شئت أننا من أناس
 حين كانوا لوك رأساً وذنبا
 جربوا الظلم وهو يلهمهم بالسوط
 ظلماً فلم يولوه عُتْبَى
 سدّدوا سهماً نافذاً وإن لم يريشوه
 وأمضى من المخادع ضرباً

ذاك أنا من قبل ذاك عرفنا
حظنا في الحياة شداً وجذباً
فسمونا إلى الأعالي نفوساً
وانتظرنا النهار يطلع غصبا



قرب.. وبعد

كلّما جئت دارهم صرت أقرب
حجب اللّيل بالصّباح المذهب
تلتقي المشرقات بالنيرات الزّهر
بالبدر وهو يأتي ويذهب
كرمت صحبة رأيت بها الحبّ
طليقاً والشمس في الأفق تغرب
ذقت كأس الهوى فاسعد به كأساً
وأكرم بمن سقى وتحبّب
ذاك باب الحسين حين تراءى
ماؤه في الشفاه أحلى وأعذب
جئته والهأ وهذي تباريحي
وهذا دمعي من الجفن يُسكب
كلّما رفّ طائر بجناح
خلت أني جناحه المتوثّب

سَيِّدِي وَابْن سَيِّدِي وَابْن سَادَاتِي
وَمَنْ بِاسْمِهِ غَدَاً أَتَقَرَّبُ
إِنَّ جُرْحِي الَّذِي أَدَاوِي قَدِيمٌ
أَيُّ هُمْ وَأَيُّ جَرْحِ أَقْلَبُ
أَنَا مِنْكُمْ وَإِنْ سَكَنْتَ بَعِيداً
لَكُمْ بَعْدَ خَالِقِي أَتَحَبُّبُ
لَا عَلَيْكُمْ إِنْ تَهْتُ فِي الْأَرْضِ أَبْغِي
أَرْضَكُمْ وَهِيَ فِي الْجَوَانِحِ أَطْيَبُ
يَكْبُرُ الْحَبُّ حِينَ يَقْفُو خَطَاكُمْ
وَالْيَكْمُ فِي ظِلِّهِ أَتَسْرَبُ
كُلَّ جَانٍ يَجْنِي وَلِلْجَنِيِّ إِبَانُ
وَلِلصَّبْرِ بَابُهُ حِينَ يَضْرِبُ
وَبِهِ فِي الْوَرَى وَقَفْنَا طَوِيلاً
وَدِيَارُ الْحَبِيبِ أَغْنَى وَأَرْحَبُ
جَنَّ لَيْلُ الْعِشَاقِ وَالْبَعْدُ لَا يَرْحَمُ
وَالْوَجْدُ مِنْ شَكَاةٍ تَلْهَبُ
فَاجْرِنِي أَنْنِي حَبِيبُ الضَّحَايَا
وَأَقْلِنِي إِنِّي الْوَحِيدُ الْمَعَذَّبُ

ذكري

أشرق في خاطرتي ذكره
كالليل إذا باغته فجره
فاشتقت أن ألقاه وهو الذي
يدفعني في موجه بحره
لكي أراه وهو في رفرف
أجمل من أخضره نوره
أشكوله ما نابني بغده
لما گوانني باللظى جمره
لا تسألوني بعدما شقني
عن طائر ضيعة وكره
طوقت في الآفاق أسقى بها
المرّ وقد أجزضني مره
وصارت الأشياء في ناظري
واحدة ينظمها صبره

سيان إن غنت وإن غرّدت
قمرية هيّجها ذكره
تنام في أحضان أحزانها
والسرّ قد يفضحه جهره
غداً حسين لي ولياً ومن
يلحقنا من بعده أجره



رمز الشهادة

كن أنت في قلب الزّمان
جُرحاً يضيق به المكان
كن مثل شمس حَجَبُوهَا
بالظلام وبالدّخان
كن من ضحايا الحقّ يأكل
في القلوب وفي الكيان
رمز الشّهادة لم تزل
في الكون تبصره العيان
أجنت لك الأيّام ما
أجنت لصاحبها اليدان
يا طارقاً بالليل جاء
به إلينا النّيّران
يحدو بالآلام الورى
متحملاً عبء الزّمان

فإلى متى تجتاحني
 منك المآسي في الجنان
 هاجرت فيك أحبّتي
 وشربت من دردي الدّنان
 وشكا عذابي المشرقان
 على المدى والمغربان
 ورجعت استبقُ الخطى
 في رحلة العمر المهان
 عذري إليك الحبّ والإخلاص
 دوماً والحنان
 كيما أعود إليك والأيام
 مرسلة العنان
 لأضمّ جرحي للجراح
 وأسكب الدمع المصان
 وزّعت لوعاتي وجئتك
 بعدما خسر الرّهان
 فوجدت كهفاً لا يخيبُ
 من أتى يبغي الأمان

الحب الأبيد

حزن على حزن يبيد وهو يشيبُ له الوليدُ
كنا وكان لنا الزمان نقوده فهو المقودُ
دع ذا وعد بي للحسين فإنه البطل الشهيدُ
ناديته والقلب نارٌ في الجوانح لا تبيدُ
ومراشف الأيام ثلج ليس يعرفه الجليدُ
يا ساكناً في كربلاء أيان خيّمتم الوفودُ
أدعوك والألم الممض من فؤادي لا يحيّدُ
أدعوك والأيام ريح ساقها البرد الشديدُ
أدعوك والحظّ المعاكس لا يُقَوِّلُ مَا أريدُ
أدعوك والأجفان تهمني والدموع لها وقيدُ
أدعوك أن بعدت خطاي وخانني الدهر المريدُ
في كلّ آونة أمر بخاطري وهو المديدُ
ألقاك تسكنه ومن لي بالأحبة أن يعودوا
يا بن الذي جعل الحياة مواسماً فيها الورودُ

سَبَطَ الرِّسُولَ وَمَنْ كَمِثْلَ مُحَمَّدٍ نَجْمٌ فَرِيدُ
بَاقٍ بِقَلْبِي دَائِمًا لِيُضَمَّكَ الْحَبُّ الْأَبِيدُ



الدائرة الحسينية(*)

ودائرة في الانتساب حسينية
بها غرر الأخبار والشعر مروية
تقصت حديثاً كان قبل مكتماً
وجاءت على ذكر المحامد مجلية
أبانت وما يخفى على العين ظاهر
مفاخر ما زالت مآثر سنية
لمن كان طول الدهر كوكب ليلهم
وبدر دجاهم والحوادث ليلية
حسين الهوى والوجد والدمع والضنى
عليه سلامي كلّ صبح وأمسية

(*) دائرة المعارف الحسينية: موسوعة ضخمة تبحث عما يرتبط بالإمام الحسين بن علي عليه السلام وتعد الأولى من نوعها في تاريخ العالم من حيث الموضوعية وعدد الأجزاء إذ تجاوزت أجزاءها الخمسمائة والستة والخمسين جزءاً وكلماتها المائة مليون وضعها سماحة الدكتور الشيخ محمد صادق محمد الكرباسي - لندن، وطبع منها لحد الآن ٢٥ جزءاً.

قرأت الذي خطَّ الإمام محمّد
وأدركت ما تخفى السريرة والنيّة
معارف تشفى من برا الحب قلبه
وتبدي صنوفاً من غرائب مخفية
تقصّي بديع القول وهو محجّب
وكلّ مديح في الحسين ومرثية
فمن فارسيّ تمّ في البدء نسجه
ومن مثنوي قد زها وأبوذية
ومن خطب قد شرقت ثم غربت
وهزّت بما فيها صروحاً وأندية
مآثر أعطت للزمان خلوده
وكانت حديثاً للزمان وأغنيّة
محاسنهم عطر المباخر ضوعت
فشرقيّة حيناً وإن شئت غربيّة
لآل رسول الله والعترة التي
ربطت بهم روحي وقلبي وماليّة
أحنّ إلى أفيائهم ورياضهم
وللخيف ما غنت هنالك قمرية

وأظماً للماء الذي هو ماؤهم
وكم شربة كانت لقلبي أمنيّة
أحييهم والشكر بعد لصادق
الوفاء الذي أجلى المرايا الحسينيّة



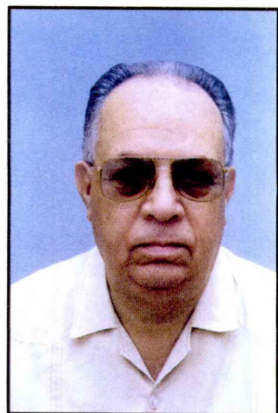
الفهرس

٤٥.....	تضرع وابتهاال	٥.....	مقدمة الناشر
٤٩.....	شمس البطاح	٧.....	استهلال
٥١.....	تباريح	١١.....	كل أرض كربلاء
٥٣.....	زمان بثقل الحجر	١٥.....	الحزن الحسيني
٥٥.....	ليس في حبّه ما يريب	١٧.....	رهين الحب
٥٧.....	حبّ... وولاء	١٩...	وقفة في مشهد الحسين
٦١.....	قرب.. وبعد	٢٣.....	يوم الطفّ
٦٣.....	ذكرى	٢٧.....	هاتف منك
٦٥.....	رمز الشهادة	٣١.....	سيّد الشهداء
٦٧.....	الحب الأيّد	٣٥.....	في موكب الحسين
٦٩.....	الدائرة الحسينية	٣٩.....	صحبة الله
٧٢.....	الفهرس	٤٣.....	تحية

محبي الدين خريف

المنوان 8 نهج التوفيق أريانة 2080 الجمهورية التونسية

هـ - 139 - 713 . 71



- ولد في مدينة نفطة بالجريد التونسي عام ١٩٣٢.
- حفظ القرآن وتلقى مبادئ العربية والعلوم الدينية في قريته.
- تخرج من الجامعة الزيتونية.
- عمل معلماً في بلدته نفطة ثم في تونس من ١٩٦٠ - ١٩٧٨.
- من التعليم التحق بوزارة الثقافة.
- حاصل على شهادة الكفاءة في التربية والتعليم.
- بدأ كتابة الشعر باكراً ونشر شعره في أغلب المجلات وشارك في العديد من المهرجانات.
- له اهتمامات بالأدب الشعبي.
- عمل منتجاً إذاعياً بالإذاعة الوطنية من ١٩٦٩ إلى الآن.
- له الكثير من الدواوين المطبوعة.
- له الكثير من قصص الأطفال.